أهمية الموسيقى والغناء في مسرحية الأطفال الأرنب الذكي

م. ناصر هاشم بدن
كلية الفنون الجميلة /جامعة البصرة

الفصل الاول

مشكلة البحث والحاجة اليه :

يسهم الفن مساهمة كبيرة في رصد سلبيات وإيجابيات المجتمعات ويسعى إلى إصلاحها ، وهكذا نجد أن المسرح كأحد الفنون التي اعد في بناء المجتمع قد اهتم بالكثير من الموضوعات ، فمنذ عصرالإغريق ونتاجاتهم المسرحية نجد أن سوفوكلس واسخيلوس ويوربيدس قد بوا الكثير من الموضوعات ذات المضامين الفكرية والقيم الأخلاقية ... وغيرها ، كما كتب شكسبير في القرن السابع عشر مواضيع عديدة عن الخير والشر والطموح والغيرة ... وغيرها . لكننا لم نلاحظ أي من العصور قد اهتم بالأطفال . وان المسرح هو أحد الجهات سؤولة عن بناء الطفل إذ " أن الطفل في عمر الخمس سنوات تبدا عنده تصورات عن عالمه فعلينا أن لا نتركه في تصوراته الخيالية وان لا نشرح له الأمور بمقولات غيبية ولا بعاطفة رومانسية وهذه ليست مهمة الأبوين فقط بل من مهام رياض الأطفال والتوجيه التربوي وادب الأطفال " [١] وهكذا يبدو دور المسرح مهماً في توضيح الصور المشوشة في ذهن الطفل وعرضها بشكل تربوي بسيط ، وقد بدأت بعض المحاولات هنا وهناك تهتم بالطفولة وتعرض لهم بعض القصص وكانت محصورة بالطبقات العليا في المجتمعات ،

ولم تتخذ هذه المحاولات شكل المسح الدقيق بل كانت تتخذ أي مكان لطرح موضوعات معينة ، فكان أول عرض تمثيلي لمسرح طفال قرب باريس في حديقة الدوق شارتر عام ١٧٨٤ موالجمهور هم فوة القوم ، الدوق وزوجته ولفيف من أصدقائه ، والرسام المشهور دافيد ، وعلى المسح قيثاران أحدهما صغير والأخر كبير ، مدام جينيليس المعروفة بمهاراتها في العزف تعزف على القيثار الكبير وتلميذتها الموهوبة ابنة الدوق ، والمقطوعة الموسيقية تظهر براعة الطفلة الموهوبة [٢] ونلاحظ هنا أن الموسيقى ترافق أول عرض مسرحي للأطفال بل كانت من العناصر المهمة فيه إذ أن العرض اعتمد على المسح الصامت (البانتوميم) اما القصة فتروي عذاب سايكس على يد فينوس الغيور ، وتصاحب السياق موسيقى القيثارين فتضفي على البانتوميم مزيد من الروعة [٣] . ومع الأيام اخذ مسرح الأطفال يسير بخطوات بطيئة ليشق طريقه في مسيرة الحياة الفنية ، فظهرت محاولات تقديم نماذج مختلفة لمسرح الأطفال فقد " استخدم اليابانيون منذ زمن بعيد مسرح العرائس كوسيلة للتسلية ، والإمتاع لذلك يمكن القول ان مسرح الطفل بدون الموسيقى والغناء يفقد جاذبيته لجمهوره وهم الأطفال ، وبالتالي لا يمكن تحقيق أي هدف يرجى من نشوئه ولعل أسمى الأهداف المرجوة من مسرح الأطفال هي الأهداف التربوية ، إذ من السهل زرع القيم والخواص الحميدة في نفس الطفل من خلال المسرح . لانه يرى الأحداث أمام عينيه ويتأثر بها وبالتالي تترسخ في ذاكرته ، لذا نجد أن بعض المربين العرب اعتمدوا المسرح في تحقيق اهدافهم التربوية ، ولكن من المؤسف القول " ان مسرح الاطفال بمواصفاته الفنية وأهدافه التربوية والاجتماعية لم يأخذ مداه في عالمنا العربي من ناحية الاعداد والتخطيط واعتباره جزءاً من الثقافة الوطنية والقومية ، ألا إذا استثنينا بعض عروض او مهرجانات محدودة التأثير في بعض العواصم العربية " [١] ولكن على الرغم من ذلك فقد ظهرت بعض الأعمال المسرحية للأطفال في عالمنا العربي وبرزت بعض الأسماء للمؤلفين والمخرجين الذين ساهموا في رفد واغناء مسرح الطفل ونذكر منهم مسرحية (أغلى جوهرة في العالم) تأليف كوليت خوري واخراج غسان جبري في دمشق ، ومسرحية (رجل الأحلام الطيب) ومسرحية الدمى (حلم حطّاب) وهما من تأليف واخراج دوريناتانا سيكو في دمشق ايضا"[٢] .

وتناول الفنان المسرحي العراقي قضايا وتطلعاتهم فقد " دشن قاسم محمد بمسرحية (طير السعد) التي أخرجها للفرقة القومية للتمثيل عام ١٩٧٠ الانطلاقة السليمة لمسرح الأطفال في القطر " [٣] ، وقدم

---

[١] حميد برتو – رسائل جامعية / في مجلة الثقافة الجديدة – العدد ٨-٩ آب / ايلول – بغداد – مطبعة الرواد – ١٩٧٥م .ص٩٤ .

[٢] ينظر : وينفرد وارد – مسرح الاطفال – ترجمة محمد شاهين الجوهري – مراجعة كامل يوسف – الاردن – عمان – الدار العربية للتوزيع والنشر ، ١٩٨٦ – ط٤–ص٤–٥ .

[٣] ينظر : مسرح الاطفال – مصدر سابق – ص٥ .

(١) شغاف خيون الشمري / القيم الاجتماعية والدرامية في مسرحيات الاطفال عند الكاتب جبار صبري العطية – بحث على الالة الكاتبة مقدم إلى كلية الفنون الجميلة – جامعة بغداد – ص٢

(٢) للمزيد من المعلومات ينظر : حسين نازك / اغنية الطفل العربي – مجلة الموسيقى العربية – العدد ٧ آب ١٩٨٦ – بغداد – مطبعة الاديب – ص٢٢ .

(٣) على مزاحم عباس / قاسم محمد ومسرح الاطفال – مجلة الاقلام – العدد٣ – بغداد – دار الجاحظ – ١٩٧٩ – ص٢٦ .

الاتحاد العام لنساء العراق مسرحية الساحرة من تأليف فائق الحكيم واخراج د. عوني كرومي ، وتوالت العروض المسرحية للاطفال في العراق وقدم الفنان جبار صبري العطية بعض الاعمال المسرحية منها : السندباد ، بيت الحمام ، وقدم المؤلف قاسم البدر مسرحية الثعلب الهرم ، الغابة الامنة ، واخراج د. طارق العذاري مسرحية ليلى والذئب ، ومسرحية السندباد البحري للمؤلف د. عبد الستار عبد ثابت وكان للموسيقى دورها الكبير في جميع العروض السالفة ، وكتب جمان جاسم حلاوي * مسرحية الارنب الذكي واخرجها د. طارق العذاري وقد قام الباحث بوضع الالحان الموسيقية والغنائية لها ، وقد تباينت المواقف الدرامية في هذا العرض وكانت الموسيقى ترافق اغلب المشاهد ، ويتساءل الباحث عن اهمية الموسيقى والغناء في هذا العرض ويرى انها مشكلة جديرة بالدراسة والتحليل وهكذا جاء البحث .

اهداف البحث:

١. يهدف البحث الى الكشف عن أهمية الموسيقى والغناء في مسرحية الأرنب الذكي

٢. لكشف عن خصائص اغنية الطفل .

٣. الكشف عن نشأت مسرح الطفل ودوره التربوي والتعليمي والترفيهي .

اهمية البحث :

١. انه إغناءة علمية للمؤلفين الموسيقيين لمسرح الاطفال .

٢. اغناء نظري للمكتبة الفنية ولمسرح الاطفال .

٣. يفيد طلبة ومعاهد وكليات الفنون الجميلة ورياض الاطفال كمادة تربوية

حدود البحث :

١. الحدود الزمانية : زمن عرض المسرحية عام ١٩٩٩م .

٢. الحدود المكانية : مدينة البصرة .

٣. الحدود الموضوعية : مسرحية الاطفال (الارنب الذكي)

* مؤلف مسرحية مواليد البصرة ١٩٥٨ م وكتب مسرحية (قضية امل) عام ٢٠٠٠م ، له نتاجات أخرى في مجال الشعر والقصة ، يعمل الان مهندساً في مديرية كهرباء محافظة البصرة .

الفصل الثاني

خصائص اغنية الطفل :

من المعروف ان اية اغنية تتكون من عناصر ثلاثية رئيسية وهي النص ، اللحن ، الاداء . ومن خلال العناصر المذكورة يتم تحديد نوع الاغنية وبنائها اللحني وظيفتها ، وان لكل اغنية خصائص تميزها عن غيرها ، ولاجل تحديد خصائص اغنية الطفل يجب دراسة العناصر الرئيسية وكما يلي :

١- النص :

ان النص هو اللبنة الاساسية التي تبنى عليها الاغنية ، فيجب ان يكون النص المكتوب كاغنية للطفل بسيطاً وبلغة واضحة وسهلة الفهم لجميع الاطفال اذ " ان استعمال اللغة العربية المبسطة السهلة التناول والفهم من قبل جميع الاطفال في الوطن العربي يجعل للاغنية فائدة ورواجاً واستيعاباً من قبل الجميع ، واللهجات المحلية قد لا تكون بعيدة عن امها الفصحى " [١] وقد لا يكون ذلك بعيداً عما يجري في الاغنية التي كانت بلغة غير عربية فلو تاملنا اغنية الاطفال **(Ringing bells)** وترجمتها (يا اجراس ..دقي يا اجراس) ايضاً تتميز بلغة بسيطة وسهلة الفهم ، وهذا النمط من النصوص يفضله الطفل ويفهمه ولا يفهم النصوص الطويلة وذات المفردات الصعبة الفهم والنطق ، وان النص البسيط يساعد على افهام الطفل اية موضوعة تربوية او ظاهرة علمية سيما اذا كانت بطريقة غنائية فـ " ان صياغة الكثير من المواضيع المراد طرحها لفهم الطفل بشكل غنائي او غنائي حواري يجعل الطفل اكثر تقبلاً واستيعاباً لها كشر لظاهرة طبيعية " [٢] وهناك العديد من الاغاني التربوية للاطفال نسمعها في رياض الاطفال واجخزة الاعلامم وهي تعلم الاطفال كيفية عبور الشارع مثلاً او لا تقطف الازهار ، واجمل وجه وجه ماما ، ما اقذر الذبابة ..... وغيرها كثير ، وقد تكون هذه الاغاني بصوت منفرد او بشكل جماعي وغالباً ما تصاحبها الحركات الايمائية التي تسهم في تنمية خيال الطفل ، ومن المؤكد ان دور المشرف التربوي بهذا المجال مهم جداً واذا كان المشرف موسيقياً فيكون الامر اكثر فائدة لانه يساهم في صقل اصوات الاطفال وبالتالي تنمية الذوق الفني لـ " ان صياغة الاغنية نصاً ولحناً وتنفيذاً ان كان بصوت انفرادي او جماعي مع الدراية الكاملة بما هو مطلوب يجعل من ذلك عاملاً هاماً في تنمية ذوقية واخلاقية سليمة لاذن الطفل ومن ثم طباعة العامة " [٣]

(١) حسين نازك – اغنية الطفل العربي / مجلة الموسيقى العربية – العدد ٧ / آب / ١٩٨٦ – بغداد مطبعة الاديب – ص٢٤

(٢) المصدر نفسه – ص٢٣ .

(٣) حسين نازك – المصدر السابق نفسه . ص٢٣ .

فان الطفل الذي ينمو في تربية فنية صحيحة وتربية اخلاقية صحيحة سيكون في المستقبل طفلاً مهذباً ومواطناً صالحاً سليم الطباع .

ومن المهم جداً ان تكون اغنية الطفل قصيرة من حيث الزمن وذات موضوع واحد وواضح لـ " ان الطفل يفضل الجملة القصيرة والسهلة اللفظ حتى لو كانت من غير معنى وذات رنين موسيقي ولنعتبر ان هذا احد المؤشرات نحو طريق سليم للنص ، لذا او ما يجب ان نفعله ان نلجا للاغنية القصيرة في جملها ومجملها بحيث لا يتعدى زمنها الكامل الدقيقتين " [٤] فلو تاملنا اغنية المقدمة لمسلسل الاطفال " افتح يا سمسم ، سنجدها جميلة ، سهلة ، قصيرة ، تحتوي على الفاظ دون معنى وهي (لا .. لا) لكنها ذات وقع (موسيقي) جميل في سياق اللحن ، او اغاني الاطفال (تات – تي – توتي) او (كوكوكوكو) او (وق وق وق ..) نجد ان هذه المفردات رمزية دون معنى مجرد لكنها مهمة في اغنية الطفل " .

٢– اللحن :

أن اللحن من العناصر المهمة في إنجاح الأغنية ، وقد يتساوى وربما يفوق النص في أهمية ، ويشكل اللحن بالنسبة للطفل في الأغنية عنصر الجذب والحركة وهذا ما نلمسة بوضوح لدى الأطفال الرضع الذين نراهم يتمتعون بالأغنية ويتراقصون معها دون فهمهم كلماتها ، سيما إذا كانت هناك جملة رئيسية متكررة في أن اللحن البسيط والإيقاع الممتع والتكرار من الخصائص الأساسية في الأغنية الطفل وهذه الخصائص نجدها في الأغاني الشعبية عموما وفي أغاني الأطفال في الغربيه ، وفي مقطوعات الموسيقيين الخالدين من أمثال هايدين وبتهوفن وسيد درويش وغيرهم" [١] فأن اللحن البسيط يسهل على الطفل حفظة ومن ثم تأديته بصورة صحيحة حتى يصبح جزء منه ومن سعادته ، لذا يجب على ملحن أغاني الأطفال مراعاة الجمال والبساطة في ان واحد ليستطيع إقناع الطفل بالأغنية كما" يجب الابتعاد ما أمكن عن اللوازم الموسيقية لاسيما المطولة منها أثناء صياغة اللحن وان وجد مثل هذا الفراغ فأشغاله بالحركة كالتصفيق مثلا ، وهذا يساعد على خلق الإحساس الإيقاع وتنمية هذا الإحساس ، أو بالصوت المجرد مثل (لا.لا.لا.) وذلك يسهل على الأطفال ترديد اللحن بتلقائية دون الحاجة لوجود آلة أو آلات موسيقية "[٢] والطفل يتذوق الأغنية ولا يبالي للموسيقى المؤلفة بين الكلمات وهي ما نصطلح عليه (اللوازم الموسيقية) وقد توضع هذه اللوازم لأسباب عديدة في الأغاني منها مثلا إكمال البارات الموسيقية ، أو لأسباب جمالية اللحن ، وربما للراحة بين مقطع وآخر لأجل النفس ، أو لعدم إجهاد الصوت بجملة غنائية طويلة ، وأن أشغال هذه اللازمات الموسيقية بالتصفيق هي من الطرق الصحيحة والمفيدة إذ أنها تضفي عنصرا جماليا ونشوة لدى الأطفال أثناء الغناء ، إضافة إلى أثرها في صقل الحس الإيقاعي وانسيابيته لديه.

وان وطننا العربي الكبير تتنوع فيه الالحان الموسيقية لنغم واحد ويختلف اداة من منطقة لأخرى وهذا ما يجعل من الصعب على الاطفال ترديد بعض الدرجات الصوتية بشكل صحيح سيما وانه في عمر لم تستقر فيه اوتاره الصوتية لذلك من الافضل اعتماد السلم الموسيقي السليم لسهولة حفظ اللحن والابتعاد عن السلالم والمقامات التي تحوي (الربع تون) ونحاول الابتعاد عن استعمال مشتقات النصف تون ، إضافة إلى ان بعض المقامات الشرقية تضفي على اللحن روح التطريب والنشوة والتي قد تبعد الطفل عن فهم موضوعية الاغنية المراد طرحها له [٣] وان الاغنية بالنسبة للطفل تعني لعبة يشارك بها مجموعة من الاطفال في المدرسة او في المحلة ، ويسهم لحن هذه الاغنية في ضم اكبردد من الاطفال لذا يجب ان تكون الجمل اللحنية مشتملة على التون ونصف التون فقط وهو ما نجده في الالات الثابتة مثل البيانو ، الأكورديون ،وآلات الأطفال مثل الاكسيليفون ، والميليوديكا ... وغيرها فهذه الالات درجاتها الصوتية موحدة في جميع بقاع العالم ، وفي عالمنا العربي كذلك ، فمن المستحسن ان تكون الحان اغنية الطفل وخاصة العربي مبنية على غرار هذه الآلات وهذه الدرجات ليتمكن اكبر عدد من الاطفال اداء هذه الاغنية بشكل موحد وواضح في جميع بقاع الوطن العربي والتي ستحقق بالتالي نوعا من الألفة ، لأننا وكما أسلفنا أنها لاتعتبر بالنسبة للطفل أغنية بل لعبة للمرح والمتعة و"أن الأغنية الناجحة ذات اللحن المحبب لذوق الطفل ونفسيته النقية والرغبة دوما للعب والمرح وتنمي في هذا الطفل روح المشاركة والاحساس الدائم بالانتماء إلى الجماعة " [١] وهكذا نجد أن اللحن لأغنية الطفل ليس بالأمر اليسير ويشكل عنصرا أساسيا في جذبه.

٣.الإيقاع :

أن معرفة الإيقاع مفردة واسعة وشاملة ليس في الفنون المختلفة فحسب بل في جميع تفاصيل الحياة ، فضربات قلب الإنسان إيقاع منتظم ، ، وللمدن إيقاعاتها [٢] ولبحور الشعر وإيقاعاتها والليل والنهار إيقاع دائم ... وهكذا ، وفي الموسيقى يكون للإيقاع دور

---

(٤) حسين نازك – المصدر السابق. ص٢٦ .

[١] كفاح فاخوري – الطفل والموسيقى – اغنية الطفل في العالم العربي مشكلة الاغنية أم مشكلة التربية الموسيقية / مجلة الموسيقى العربية – العدد التاسع – أب ١٩٨٦ – بغداد – مطبعة الاديب البغدادية . ص ١٩ .

[٢] حسين نازك – المصدر السابق – ص٣٢.

[٣] ينظر :حسين نازك – المصدر السابق – ص٣٣ –٣٤ –٣٥ .

(١) حسين نازك – المصدر نفسه . ص٢٣.

(٢) للمزيد من المعلومات ينظر : ناصر هاشم بدن – المسرح الغنائي في البصرة وعناصره وسماته – رسالة ماجستير – جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة – ١٩٩٨ م . ص١٧ وما بعدها .

مهم اشتق منه علماء الموسيقى وحدات وضربات محددة أسموها (الدم ، والتك) والتي تم من خلالها أيجاد موازين إيقاعية خاصة ومستقلة مثل (المصمودي ، الجورجينا ، المقسوم وغيرها ..) ولو أردنا توضيح ذلك بمثال لنأخذ اللغة العربية المكونة من حروف أبجدية (وهي ما نشبهه هنا بالدم والتك) ومن استخدام ترتيب معين للحروف الأبجدية نحصل على كلمات ذات معان واضحة ، كذلك نفعل في الوحدات الإيقاعية فنحصل على موازين إيقاعية محددة .

والإنسان دونما قصد يتأثر بنوع معين من الحياة يخضع له بالأساس والتدريب التلقائي اليومي فيصبغ به وكون صفة خاصة له كفرد وبالنتيجة كمجتمع , وليس هذه فقط بل كمرحلة حياتية لها إيقاعها الخاص ، وعليه فان مفردة إيقاع الحياة " تدخل قسرا على الفرد ابتداء من أولى لحظات مولده وحتى مماته ، ضمن البيئة التي نشا وتكون فيها قسرا (تجربة الطفولة) ثم البيئة التي عاش فيها (عند صباه وشبابه) ثم التي استقر فيها (عند كهولته)"[٣] وينعكس هذا التأثر الإنساني في البيئة على نمط إيقاع كل مرحلة ، فمرحلة الطفولة لها إيقاع يختلف عن مرحلة الشباب والكهولة من حيث الحيوية والسرعة ويتجلى هذا بوضوح في الأغنية إذ نجد أن اقاع أغنية الطفل يختلف عن اقاع أغنية كبار السن ، وقد اهتم الملحنون بذلك ووضعوا إيقاعات ألحانهم الخاصة بالطفولة ، واهتم علماء النفس بهذا الجانب ووجدوا أن الطفل بنشاطه يتفق مع الإيقاعات السريعة لذلك تم استخدامه في التمارين الرياضية للأطفال والتي تساعده في البينة الجسمية الصحيحة فـ"للإيقاع أهمية كبرى في تنشئة الطفل ، فبالإضافة إلى اهميته من الناحية الرياضية فهو بمثابة التيار الحيوي المستمر الذي يربط بين المخ وأعضاء الجسم المصدرة للحركات الإيقاعية ، وفي ذلك أهمية فاعلة لإكساب الطفل جانب التركيز بانفعالاته الإيقاعية "[١] ويتفق الباحث مع الجزء الأول من الرأي . غير انه يرى أن الإيقاع لا يربط بين المخ وأعضاء الجسم المصدرة للحركات الإيقاعية بل أن هذه الأعضاء منفذة لايعازات الدماغ الحيوية ومترجمة ذلك التيار الحيوي بحركات إيقاعية مرئية أو مسموعة من خلال نشاط اللحن الغنائي الذي ينسجم مع هذه الحيوية وبالتالي نستنتج أن إيقاع أغنية الطفل لا بد من أن تكون حيويا سريعا نشطا بعيد كل البعد عن روح التطريب التي تبعث الخمول في نشاط الطفل وبالتالي عدم انسجامه وتعاطفه مع هذا اللون من الغناء وهكذا فانه " من البديهي أن يفضل في استعمال الأوزان الموسيقية الخفيفة والإيقاع الرشيق للأغنية مما يسهل على الطفل استيعابها "[٢] ومن خلال استيعابه للأغنية وحبه لها يتبنى الأفكار المطروحة من خلال الأغنية وبذلك نحقق هدفا تربويا من خلال الأغنية وربما هدفا وطنيا كما في أغاني الأطفال للفنان مار سيل خليفة * مثل أغنية (توت توت عا بيروت) أو أغنية (يا معلمتي اجه الذيب) أو (كان في مرة طفل ..).

٤- المسرح واغنية الطفل :

لو تأملنا أي أغنية من أغاني الأطفال نجد أنها عبارة عن لعبة أو حكاية ، وغالباً ما يقوم الأطفال بتجسيد حركات معينة توحي بموضوع الأغنية مثل طار اللقلق – رموز لحركات طيران اللقلق – ولهذا يجب على المخرج المسرحي للأطفال مراعاة ذلك ،ويستغل كل ما من شأنه شد الطفل – الممثل والمتفرج – فأن "الموسيقى والرقص وتناسق الألوان والرسم وفنون أخرى كثيرة تسهم بنصيب في المسرح ، والمخرج الذي يعرف كيف يحسن استخدامها إلى أقصى حد يستطيع ان يقدم جذباً لانتباه الطفل قسطاً وافراً من الجمال " [٣].

وان الأغنية هي من اكثر العناصر جذباً لانتباه الطفل سيما إذا ارتبطت بلحن جميل وإيقاع راقص مرح ، وتشكل هذه العناصر إضافة للحكاية مناخاً خصباً للمخرج في طرح موضوعه للأطفال بشكل سهل جداً لذا يجب ان يتم التنسيق بين الملحن والمخرج لمسرح الأطفال في صياغة الألحان والإخراج بشكل صحيح إذ أن " تبسيط الألحان والموسيقى الشعبية الأصيلة ومن ثم توظيفها بشكل مناسب وملائم تجعل استيعاب الطفل لجماليات الخاصة لموسيقانا العربية وسماتها المميزة أمرا محبباً لديه سيما بعد إخراج هذه الألحان " [٤] . وهكذا يكون دور المخرج مهماً في الربط بين الأغنية والأحداث على المسرح وبشكل يجعل من الطفل مقتنعاً بان الذي أمامه أن كان مشاهداً – ليس تمثيلاً بل حقيقة ، اما الطفل الذي يقوم بالتمثيل فانه سوف يصل إلى حالة التقمص ونسيان انه يمثل ، بحيث يتبنى الدور بدقة متناهية ونحصل على عرض مسرحي ناجح .

ملخص المسرحية :

تتحدث المسرحية عن مجموعة الحيوانات في الغابة ، اذ أن الأرانب تعيش في ارض صغيرة من الغابة تزرع الجزر وتعيش بخير وسلام ، وتقدم كبقية الحيوانات خدماتها للأسد ملك الغابة .

---

[٣] عبد الفتاح البصري – الايقاع والفكرة الاساسية في المسرح – جريدة القادسية – العدد ٤٥٠٧ السنة ١٤ – ١٨ تموز / ١٩٩٤ بغداد – ص ٧.

[١] حسين قدوري – روضة التربية الموسيقية النموذجية للاطفال – مجلة وثائق وبحوث المؤتمر الثامن للمجمع العربي للموسيقى المنعقد في بغداد من ٣-٩ فبراير / ١٩٨٣ – ص٥٧.

[٢] حسين نازك – المصدر السابق – ص ٣٣.

* ملحن لبناني اشتهر بتلحين قصائد محمود درويش مثل (في البال اغنية ، جواز سفر ، احن إلى خبز امي ...) ويعد من اهم مبدعي الاغنية السياسية في الوطن العربي ، وقدم أغاني عديدة لأطفال الحجارة منها (منتصب القامة امشي)واغاني سياسية للاطفال .

[٣] وينفرد وارد –مسرح الاطفال – المصدر السابق –ص١٧٨-١٧٩ .

[٤] حسين نازك – المصدر السابق – ص٢٣ .

يشاهد الثعلب ذلك ويشعر بالحسد والغيرة تجاه علاقة الأسد بالأرانب فيقرر ان يضع خطة تجعل الأسد يغضب على الأرانب . وفعلاً يتحقق ذلك فيعلن الأسد الحرب ضد الأرانب .

تقوم الأرانب بالاستعداد ضد الأسد ، وهي حيوانات صغيرة تجاه حيوان كبير كاسر، فتضع خطة وهي الهرب من الغابة وتحرق كل شيء وتسد السدود ضد جريان الماء .. وهكذا تصبح الأرض خراباً ولا يستفيد منها وبعد أن يصل الأسد – منتصراً – يتفاجئ بان الجوع والعطش سوف يقتل جيوشه الجرارة وبذلك يخسر الحرب وينتصر الأرنب الذكي .

اجراءات البحث :

تستهل المسرحية بأغنية جماعية من نغم " دو الكبير " وهو مقام يخلو من ربع التون ، كما وتخلو هذه الأغنية من اللازمان الموسيقية ، اما إيقاع الأغنية فهو ثنائي من ميزان ٤/٢ فوكس ، وقد كان زمن الأغنية قصيراً جداً لم يتجاوز الدقيقة الواحدة . اما عن النص الغنائي فهو نص بسيط ومفهوم ويخلو من الكلمات الغامضة ، وقد تم توظيف كلمات رمزية مثل "وصوص. وصوص" دليل صوت العصافير ، و "تك . تك . تاك" ترمز لقفزات الأرنب . وأهمية هذه الأغنية هو شرح الحياة الآمنة لحيوانات الغابة من خلال النص التالي :

هاي الغابة الحبيبة بيها الشمس والطيبة
بيها من كل الألوان بيها الورد والريحان
بيها العصفور يوصوص ص وصوص وص
بيها ارنوب يكمز تك تك تاك تك تك تاك
بيها الثعبان اليكرص بيها الثعبان اليكرص
هأي الغابة الجبيرة بيها الطيب المخلص
وبيها الشر يتربص

اما الأغنية الثانية فأنها تستعرض حياة الأرانب وطبيعتها ، وكانت الأغنية من نغم "السيكاة"على درجة" مي " وهو نغم يحتوي على ربع التون الشرقي ، اما ايقاع الأغنية فكان من الميزان البسيط ٨/٦ واسمه "نكازي خفيف" وهو ايقاع خفيف يحرك الأطفال ، وقد خلت الأغنية من اللازمات الموسيقية ، كما وان زمن الأغنية لم يتجاوز الدقيقة الواحدة ، ولم تظهر الأغنية كلمات غريبة سوى كلمة "نونو" وهي مفردة شائعة الاستعمال للأطفال وتدل على الصغير جداً . وكان نص الأغنية واضحاً ومفهوماً وكما مدون أدناه :

احنة الأرانب الحلوين ابد مو شياطين
ينة النون تحبة العين وبينة السمين البدين
اذننة طويلة للسمع بسنونة نقطع قطع
نعمل ونزرع بالحقل نطلع ذهب من الطين

الأغنية الثالثة

كانت عبارة عن لعبة تؤديها البنات ، وهي أغنية شائعة معروفة قام الملحن بأعدادها للمسرحية وهي لعبة الأطفال المعروفة "شدة يا ورد شدة" وكانت من نغم "دومايتر" وهو نغم خال من ربع التون ، اما الميزان الإيقاعي فكان ايقاع بسيط ميزانه ٨/٦ وهو ايقاع الهيوه الشائع . ولم نجد أي لازمة موسيقية في هذه الأغنية ، كما وكان النص واضحاً ومفهوماً وكلماته الجديدة التي أعدها تؤدي دوراً تربوياً وتعليمياً في المسرحية وكما يتضح في النص التالي :

شدة يا ورد شدة من هي الورد شدة
ماماتنة الورد شدة سوالفها ذهب شدة
تعلمنه أدب شدة حجايتها درس شدة
تحرسنه حرس شدة شدة يا ورد شدة

وفي مشهد تقديم طعام الإفطار للأسد المغرور وضع المؤلف الموسيقي موسيقى للمشهد كانت من نغم "دو ميجر" وإيقاع ٤/٢ (تَا تَا تَا تَا) وهي موسيقى قصيرة لم تتجاوز ثمانية بارت موسيقية وكما مدون أدناه:
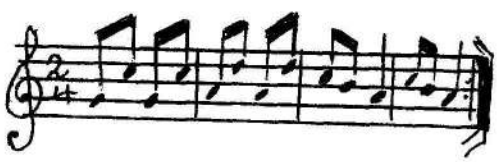
وفي مشهد أخر يستعرض الثعلب المكار نفسه ، ويستعد لخطته الشريرة ، وقد كانت الأغنية المرافقة لهذا المشهد من نغم "دومايتر" ومن ميزان ثنائي بسيط ٤/٢ ، وقد احتوت الأغنية على لازمة موسيقية صغيرة وكانت عبارة عن انتظار لجواب سأله الثعلب للمشاهدين الصغار وعبارة عن مقياس "باز"موسيقي واحد جاء بعد كلمة "شتكولون" وذلك لاجل إشراك الأطفال – الجمهور – بالعرض وقد تعالت الصيحات أثناء العرض " لا . لا ." وعن زمن الأغنية فقد كانت اقل من دقيقة واحدة ، وكان النص بسيطاً جداً يكشف صفات الثعلب الماكر وكما يلي :

انه ثعلوب المكار العب واقوم بأسفار
حيال انه وغدار يكدر عليه الجبار ؟
شتكولون ...؟

وبعد أن يبدأ مفعول الخطة الشريرة يسري في عقل الأسد يخرج الثعلب ثانية مغنياً بفرح من غامر متبجحاً بنفسه وبإمكانيته في الخداع . كانت الأغنية من نغم "الراست" على درجة"دو" وهو مقام يحتوي على ربع التون ، اما الميزان فكان بسيطا إيقاعه مقسوم ٤/٤ ولم تحتو الأغنية على أية لازمة موسيقية . اما زمن الأغنية فلم يتجاوز الدقيقة الواحدة ، وكانت المفردات واضحة ومفهومة وكما يلي :

انه ثعلوب المكار يعرفني كل الزغار
أراوغ بين الأشجار أسوي طلايب كبار
أشعل شعل مو بالنار أحرك حرك يا ستار

في مشهد اخر تظهر مجموعة الارانب تعمل في الحقل بسعادة ، متنعمة بالشمس الجميلة ، ومتنعمين بخيرات ارضهم . وقد رافقت المشهد اغنية من نغم "البيات" على درجة" الدكاوة" وهو نغم شرقي يحتوي على ربع التون ، وكان الايقاع المرافق لهذا النغم ايقاع "ايوبي" وهو ميزان بسيط ٤/٢ وقد تميز اللحن بروح تطريبية . ولم نجد فيه اية لازمة موسيقية ، ومن حيث الزمن فقد كان اكثر من دقيقة ، وكان النص بسيطاً متغنياً بالأرض وكما يلي :

يا شمس يا شموس هلي علينه ابوسة
التمر عدنة تازة من خيرج ماكو عازه
الأرض كلها انهار تجري والتمر كنطار
احنة أحباب الناس التمر عدنة أجناس
برحي وخضراوي وشرسي لولي وحلاوي وفرسي
والساير والسعمران طعمة لذيذ وفتان
نعمل ونزرع بالحقل يله يا شعبي يا بطل
ارضنا بستان جبير يحفظه النة القدير

وفي مشهد اخر يظهر الاسد المغرور مستعداً للحرب ، وهنا وضع المؤلف الموسيقي جملة موسيقية قصيرة من نغم "دو الكبير" وميزان مارش ٢/٤ وكما مدونة ادناه :

تتكرر هذه الموسيقى في مشهد بدء هجوم الاسد وجيوشه على ارض الارانب بعد ان يكشف الاسد حقيقة هزيمته امام خطة الارنب الذكي ، يقوم الفيل باداء اغنية حزينة تحمل معانٍ كبيرة في رفض الحروب وضرورة اقامة علاقات حسنة مع الاخرين ، وكلنت الاغنية من نغم "صبا" على درجة "الدكاوة" وهو نغم شرقي حزين ويحوي ربع التون ، وكان الميزان الايقاعي "مقسوم" وهو بسيط ميزانه ٤/٢ ، ولم نجد اية لازمة موسيقية في هذا اللحن ،وكانت الاغنية قصيرة زمنياً وواضحة الكلمات وكما يلي :

بدون اشجار وعطر وازهار
بدون الحب بكل اصرار
وبعون الطيبين الاخيار
حتى نعيش جار وجار
بدون هذا يا جبار
عيشتنا جحيم ونار

بعد هزيمة الاسد وانتصار الارنب تظهر مجموعة الارانب فرحة تغني وترقص ، وكانت الأغنية من نغم "البيات" على درجة" الدكاوة" اما الميزان الايقاعي فكان ثنائيا بسيطا راقصا هو إيقاع قطري . ( ) ولم يحتو اللحن على اللازمات الموسيقية ، وكان زمن النص قصيرا لم يتجاوز الدقيقتين ، وقد ضمنه الملحن ضربات ايقاعية على شكل "تصفيق" مخصص للفيل الذي جاءهم صديقاً مخلصاً .. وكانت المفردات في النص واضحة تعطي طابع السعادة وتوحي بختام المسرحية . والمفردات هي :

سنبيله ياسنبيله حلوة لمتنة الليلة
لمتنه كله اعراس ونطش ورد فوك الراس
عراسنا حلوة بيها الفرح غنوة
افراحنا ما تنتهي وطبخنا من هذا الشهي
غنولنة بصفكة نتسالم بشبكة
يله يا حلوين ياولد النهرين
صفكولنة صفكتين والثالثة لهذا الزين

النتائج:

١.مطابقة الاغاني والموسيقى لأغنية الطفل من حيث النصوص .
٢.مطابقة الاغاني للأيقاع في مسرحية الطفل.
٣.مطابقة الاغاني والموسيقى للزمن في اغنية الطفل .
٤.بعض الاغاني لم تلتزم بالمقامات الكبيرة والصغيرة وقد استخدمت ربع التون الشرقي
٥.مطابقة الموسيقى المجردة لألحان اغنية الطفل .
٦.احتوت بعض الاغاني على مفردات وكلمات توضيحية ورمزية .
٧.عدم استخدام اللازمات الموسيقية .

المصادر:

١.بدن ، ناصر هاشم / المسرح الغنائي في لبصرة ، عناصره وسماته – رسالة ماجستير – جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة – ١٩٩٩م.
٢.برتو ، حميد / رسائل جامعية – مجلة الثقافة الجديدة – العدد ٨ – ٩ اب ، ايلول ١٩٧٥ – بغداد – مطبعة الرواد – ص٩٦.
٣.البصري ، عبد الفتاح / الايقاع والفكرة الاساسية في المسرح – جريدة القادسية – العدد ٤٥٠٧ السنة ١٤ – الاثنين ١٨ / تموز / ١٩٩٤ م – ص٧.

٤.الشمري ، شغاف خيون / القيمالاجتماعية والدرامية في مسرحيات الاطفال عند الكاتب جبار صبري العطية / بحث على الالة الكاتبة مقدم إلى جامعة البصرة – كلية الفنون الجميلة .
٥.عباس ، علي مزاحم / قاسم محمدومسرح الاطفال – مجلة الاقلام – العدد ٣ – بغداد – ١٩٧٩م –ص٢٦
٦.فاخوري ، كفاح / الطفل والموسيقى – اغنية الطفل في العالم العربي – مشكلة الاغنية ام مشكلة التربية الموسيقية / مجلة الموسيقى العربية – العدد التاسع – اب ١٩٨٦م – بغداد – مطبعة الاديب البغدادية –ص ١٩.
٧.قدوري ، حسين / روضة التربية الموسيقية النموذجية للاطفال / مجلة وثائق وبحوث – المؤتمر الثامن للمجمع العربي للموسيقى – بغداد ٣-٩ فبراير – شباط ١٩٨٣م –ص٥٧.
٨.نازك ، حسين / اغنية الطفل العربي – مجلة الموسيقى العربية – العدد ٧ / اب – بغداد – مطبعة الاديب البغدادية – ١٩٨٦.
٩. وارد ، وينفرد / مسرح الاطفال –ترجمة محمد شاهين الجوهري – مراجعة كامل يوسف – الاردن – عمان – الدار العربية للتوزيع والنشر – ١٩٨٦ – ط٤.